(٢٨) خطبة له ﷺ فى التحذير من الغلول[١] والتشديد فيه

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قام فينا[٢] رسول الله ﷺ ذات يوم ، فذكر الغُلول فعظَّمه وعظَّم أمره[٣] حتى قال :

«لا ألفينَّ[٤] أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه بعيرٌ له رُغَاء[٥]، فيقولُ: يا رسولَ اللهِ أَغِثْنى[٦] ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ[٧] ، لا ألفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه فرسٌ له حَمحمةٌ[٨] ، فيقولُ : يا رسولَ اللهِ أَغِثْنى ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً لقد أبلغتُكَ ، لا ألفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه شَاةٌ لها ثُغَاء[٩] يقولُ : يا رسولَ اللهِ أَغِثْنى ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً ، قد أبلغتُكَ ، لا ألفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه نَفسٌ لَها صِيَاح[١٠] فيقولُ : يا رسولَ اللهِ أَغِثْنى ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً قد

---

(١) الغلول : هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة ، قل أو كثر .

(٢) أى : خطيباً .

(٣) أى : بالغ فى التحذير منه وبيان سوء عاقبته .

(٤) لا ألفين ، أى : لا أجدن .

(٥) الرغاء : هو صوت الإبل وذوات الخف .

(٦) أى : أنقذنى .

(٧) أى : أخبرتك وحذرتك .

(٨) الحمحمة : صوت الفرس .

(٩) الثغاء : صوت الغنم .

(١٠) المراد بالنفس هنا شخص من البشر ، عبد أو أمة أو طفل أو جارية ، والصياح : رفع الصوت .

أبلغتُكَ ، لا ألفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه رقاعٌ تخفقُ[1] **فيقولُ : يا رسولَ اللهِ أغِثْنى ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ ، لا ألفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ علَى رقبتِه صامتٌ**[2] **، فيقولُ : يا رسولَ اللهِ أغِثْنى ، فأقولُ : لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ »** .

(رواه البخارى ، ومسلم واللفظ له)

فى هذه الخطبة - كما قرأنا - يحذِّر النبى ﷺ من الغلول ، وهو : ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثر ، وسواء أكان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم .

وقد ورد التحذير من الغلول والترهيب منه فى عدة أحاديث شريفة ، منها ما رواه عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبى ﷺ وهو بوادى القرى[3] ، وجاءه رجل ، فقال : استشهد مولاك - أو قال : غلامك - فلان ، قال :

« بَلْ يُجَرُّ إلى النَّارِ فى عَباءةٍ غَلَّها » .

(رواه أحمد بإسناد صحيح)

---

(١) الرقاع : جمع رقعة - بضم فسكون - وهى قطعة القماش التى يرقع بها الثوب ، ومعنى تخفق ، أى : تضطرب وتهتز .

(٢) والمراد به النقود من الذهب والفضة .

(٣) وكان النبى ﷺ قد انصرف من خيبر بعد فتحها إلى وادى القرى ، وكان بها جماعة من اليهود وقد انضاف إليهم جماعة من العرب ، فلما نزلوا استقبلهم اليهود بالرمى وهم على غير تعبئة فقتل « مدعم » عبد رسول الله .

وعن زيد بن خالد ﷺ أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ توفى فى يوم خيبر(١)، فذكروا لرسول الله ﷺ(٢)، فقال: «**صلُّوا علَى صَاحِبِكُمْ**» (٣). فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: « **إنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فى سَبيلِ اللهِ** »(٤). ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزًا (٥) من خرز يهود لا يساوى درهمين.

(رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه)

وعن ثوبان ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال:

« **مَنْ جَاءَ يومَ القيامةِ بَريئاً مِنْ ثلاثٍ(٦) دَخَلَ الجَنَّةَ: الكِبْر، والغُلُول، والدَّيْن** ».

(رواه النسائى، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما).

* * فلنذكر كل هذا حتى لا نغلَّ، ولا نظلم أحداً، ولنذكر كذلك قول الرسول ﷺ: « **لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ** ».. حتى لا ننسى أن

---

(١) أى: مات حتف أنفه ولم يقتل.

(٢) أى: أعلموه بذلك ليصلى عليه.

(٣) أى أنه ﷺ امتنع عن الصلاة عليه.

(٤) أى: غل من الغنيمة وهو يجاهد فى سبيل الله.

(٥) وهو ما ينظم فى السلك من الجذع والودع والحب المثقوب من الزجاج ونحوه.

(٦) أى: من ثلاث خصال.

النبى ﷺ وهو خير شافع يوم القيامة يقرُّ على نفسه بأنه عبد لا يملك لمن استغاث به شيئاً؛ لأنه لا يشفع إلا فيمن أذن الله له أن يشفع فيه .

وقد ورد أن النبى ﷺ قال لابنته الزهراء رضي الله عنها :

« اعْمَلِى فإنِّى لا أُغْنِى عنكِ مِنَ اللهِ شيئاً » .

وفى القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾(١) .

* * *

(١) سورة الانفطار : ١٩ .